

Journal of University Studies for inclusive Research

Vol.1, Issue 4 (2020), 956–978

USRIJ Pvt. Ltd.,

دور القواعد النحوية في تشكيل أنماط الصياغة الأسلوبية لأفعال الكلام (دراسة تطبيقية)

د. نوال طه يعقوب

Nawal Taha Yagoub Abdelbagy

أستاذ مساعد النحو والصرف

Yousif.shawkat.2000@hotmail.com

المخلص

أفعال الكلام هي التصرفات والإنجازات التي يقوم بها الإنسان فرداً أو جماعة تأثراً بالكلام، وهي لبنة من اللبنة الأساسية التي ترتكز عليها التداولية؛ وقد عرفت أفعال الكلام اهتماماً من طرف جون لانشو أوستن مما جعل منها نظرية قائمة بذاتها، لتعرف تطوراً وتوسعاً أكبر على يد تلميذه جون سيرل. وقد عرف البلاغيون والنحاة الأصوليون العرب هذه المفاهيم ضمن الظاهرة الأسلوبية، وإن لم تكن معروفة عندهم باسم "أفعال الكلام"، لكنها لا تخرج عن أسلوب الكلام؛ الخبر والإنشاء، وهي تتقاطع مع ما جاء به أوستن حين صنف الكلام إلى أقوال وصفية، وهي الخبرية، وأقوال إنجازية وهي الإنشائية. ويعد القرآن الكريم أفضل مدونة تتجلى فيها أفعال الكلام بكل صورها التراثية وتتنظيراتها الحديثة؛ ففيه الخبر والإنشاء حسب تقسيم علم المعاني، وفيه الإخباريات والتوجيهات والالزاميات والتعابير والإعلانيات حسب تقسيم سيرل. وتتشكل أفعال الكلام حسب وظائفها من أربعة أفعال؛ فعل إسنادي ويتمثل في الجانب التركيبي للكلام، وفعل إحالي يربط الكلام ويحيله على الأعلام والضمائر الموجودة فيه، وفعل دلالي يوظف الألفاظ حسب المعاني المرادة من الكلام، وفعل إنجازي وهو الفعل الذي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به.

الكلمات المفتاحية: دور القواعد النحوية، أفعال، الكلام

Abstract

Speech acts are the actions and accomplishments of a person individually or collectively under the influence of speech, and it is one of the basic building blocks on which deliberative action is based. The verbs of speech were given interest by Lanshaw Austin, which made it a stand – alone theory, to be further developed and expanded by his student John Searle.

Arab rhetoricians and fundamentalist grammarians knew these concepts within the stylistic phenomenon, although they were not known to them as "verbs of speech, but they did not deviate from the two styles of speech. News and creation, and intersects with what Austin came by when he classified speech into descriptive sayings, which are news, and achievements saying, which are construction. The Holly Quran is considered the best code in which verbs of speech are manifested in all their heritage forms and modern theorems. It includes news and creation according to the didivision of semantics, and it includes information, directives, commitments, expressions and advertisements according to the division of Searle.

Speech verbs, according to their functions, consist of four verbs: attribution verbs that is represented by the syntactic aspect of speech, and an accusative verb that connects speech and refers it to flags and pronouns in it , and a semantic verb that connects speech and refers it to the flags and pronouns in it , and sematic verb that employs words according to the meanings desired from speech , and an accomplished verb which is an action that is actually verb that employs words according to the meaning desired from speech, and an accomplished verb which is an action that is actually achieved by simply pronouncing it.

Keywords: Role of Grammatical Roules ,Speech, Verbes .

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على النبي العدنان وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

وبعد:

فإن اللغة ظاهرة اجتماعية إنسانية فكرية، وهي وسيلة اتصال وتواصل بين أفراد الجماعة اللغوية؛ وهذا ما جعلها محلّ دراسة واهتمام تخصصاتٍ وعلومٍ عدة، وقد اتجه علم اللغة في دراسة اللغة وقواعدها اتجاهاً مختلفين؛ أمّا الاتجاه الأول فهو الذي يدرس اللغة باعتبارها بنية مغلقة ونسقاً كلياً معزولاً عن كل السياقات الخارجية، ويركز على دراسة العلاقات الموجودة بين العناصر اللغوية، ويتمثل هذا الاتجاه في اللسانيات البنوية لفرديناند دي سوسير وما تفرّع عنها.

أمّا الاتجاه الثاني فيدرس اللغة أثناء الاستعمال وضمن السياقات اللغوية وغير اللغوية ودور هذه السياقات في نجاح عملية التواصل، ويهتم بعلاقة المرسل بالمرسل إليه ويتمثل هذا الاتجاه في اللسانيات الاجتماعية والتداولية، وهذه الأخيرة هي ميدان بحثنا؛ حيث تناولنا مرتكزاً من مرتكزات التداولية وهو نظرية أفعال الكلام التي ظهرت على يد جون لانشو أوستين، وطوّرها تلميذه جون سيرل .

ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ المتكلم حين يتلفظ بالكلام فإنه ينجز حدثاً أو فعلاً كلامياً، وقد تطرق العرب إلى هذه الفكرة في مبحثي الخبر والإنشاء وبالتحديد في المقام ومقاصد المتكلم.

ويعدّ القرآن الكريم خير مدونة تتجسّد فيها أفعال الكلام، كيف لا وهو أبلغ وأفصح نص . ونحاول من خلال هذا البحث المعنون ب "دور القواعد النحوية في تشكيل أنماط الصياغة الأسلوبية لأفعال الكلام (دراسة تطبيقية في القرآن الكريم)" أن نجيب على مجموعة من التساؤلات المتمثلة في: ما هي نظرية أفعال الكلام؟ هل عرف الفكر اللساني العربي التراثي هذه النظرية؟ ما مفهوم نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي؟ من هم روادها؟ هل يمكن تطبيقها على القرآن الكريم؟

وقد اقتضى موضوع البحث أن يكون المنهج المتبع هو المنهج الوصفي، المصحوب بالمنهج التاريخي مع الاعتماد على آلية التحليل الذي يفرض وجود نموذج تطبيقي قابل للوصف انطلاقاً مما هو كائن (القرآن الكريم) وتحليل تجليات أفعال الكلام فيه.

وقد تم وضع خطة تمكنا من التحكم في موضوع البحث وتساعد في تحقيق الأهداف المرجوة منه، فابتدأت بمقدمة مهّدت للموضوع المدروس، ثم ثلاثة مباحث فخاتمة.

وقد اعتمد البحث على مصادر ومراجع عدة أبرزها: التعريفات للجرجاني، نظرية أفعال الكلام العامة لأوستين، العقل واللغة والمجتمع لجون سيرل، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة لخالد ميلاد، السياق والنص الشعري لعلي آيت أوشان، التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحرأوي.

المبحث الأول: نظرية أفعال الكلام

لقد بُنيت نظرية أفعال الكلام على يد فيتغنشتاين (Wittgenstein)، وطورها كل من أوستن (Austin) وسيرل (Leech) وليش (Searle)، وواصل في تطويرها غيرهم من المنظرين مثل سبربر وويلسن (Sperber & Wilson).

ويطلق عليها أيضاً نظرية الحدث الكلامي وهي ترجمة للعبارة الإنجليزية (speech act theory)، ولهذه النظرية ترجمات أخرى في اللغة العربية مثل نظرية الحدث اللغوي، والنظرية الإنجازية ونظرية الفعل الكلامي وغيرها من الصيغ والعبارات، وهي جزء من اللسانيات التداولية (نعمان، 2006م).

وأفعال الكلام هي أفعال نتلفظ بها وتقوم على نظام شكلي ذي دلالة ننجز من خلالها فعلاً يؤثر على المتلقي، وهي أيضاً نشاط مادي يعتمد على أفعال قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن ثم فهو فعل تأثيري؛ أي يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعياً، والفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول) هو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع.

1.1- مفهوم الفعل الكلامي :

يعدّ الفعل الكلامي من أهم المفاهيم التي قامت عليها التداولية، وهو يحتل موقعا أساسيا ضمن هذا العلم، ويشكل أساسا ودعامة من دعائم التداولية، وهو مفهوم ظهر في إطار نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها أوستن (1960) وتلميذه سيرل ويعود الفضل في ظهوره إلى الفلسفة التحليلية متمثلة في اتجاه اللغة العادية.

وقد عرّفه الدكتور مسعود صحراوي في كتابه " التداولية عند علماء العرب بقوله: "فإن الفعل الكلامي يعني التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام"¹، والتالي فهو يراد منه الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة.

وتعرّفه فرانسواز أرمينكو بأنه: "أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ في سياق مناسب فليس التلفظ بالخطاب فعلا تصويتيا بل هو فعل لغوي فهناك أعمال لا يمكن إنجازها إلا من خلال اللغة"²، ولا تكاد التعاريف الأخرى تخرج عن هذا المفهوم.

2.1- أفعال الكلام في الفكر اللساني العربي التراثي :

إنّ العلاقة بين التراث العربي والعلوم الحديثة لا تكاد تخفى على أحد وإن اختلفت شدتها بين علم وآخر إلا أنها تبقى موجودة ولو خيطا رفيعا، ولعل أهم العلوم التي لا زالت تتخبط إلى اليوم في صلتها تلك نجد اللسانيات وقد تناولها العديد من الباحثين والدارسين مثل الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح والدكتور محمد الصغير بناني والدكتور طه عبد الرحمان والدكتور هاشم الطبطبائي والدكتور مسعود صحراوي وغيرهم.

وسواء تعلق الأمر بعلماء البلاغة أو النحو في الدراسات العربية القديمة، فإن نظرية أفعال الكلام كانت تدرج "تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة ب (الخبر والإنشاء)، وما يتعلق بها من قضايا وفروع وتطبيقات، ولذلك تعتبر نظرية الخبر والإنشاء من الجانب

1. صحراوي، مسعود (2008م). التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. ط1. الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع. ص 08.

2. أرمينكو، فرانسواز (1987م). المقاربة التداولية. ط1. ترجمة وتحقيق د. سعيد علوش، بيروت: مركز الإنماء القومي، ص 60-61.

المعرفي مكافئة لـ: مفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين¹. وهو تأكيد وإثبات على وجود ظاهرة الأفعال الكلامية بمفهومها الحديث في الدراسات العربية القديمة وهي تتقاطع مع رؤية (أوستين) في الأقوال والتي صنفها إلى الأقوال الوصفية، وهي: (الخبرية)، والأقوال الإنشائية وهي: (الإنجازية)² واللافت للنظر أن كتب النحو وعلم المعاني لم تلتفت إلى صيغ ألفاظ العقود والمعاهدات، وأن المصدر الأساسي لبحث هذا القسم الإنشائي الهام هو كتب الفقه وأصوله، وذلك لكثرة في فقه المعاملات بين الناس من زواج، وبيع³.

إذن تتجلى نظرية أفعال الكلام في الدرس اللغوي العربي في مبحثين من مباحث علم المعاني وهما: الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، وهذا ما أكده صاحب كتاب التداولية عند العرب حين قال: "تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة" بـ الخبر والإنشاء" عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية"⁴.

1- الأسلوب الخبري:

اختلف الدارسون في ضبط مفهوم الخبر وتحديدده، فمنهم من حصره بين معيار الصدق والكذب مع الأخذ باعتقاد المتكلم، ومنهم من رفض هذا الحصر ودعى إلى وجوب الأخذ باعتقاد المتكلم وظنه حتى وإن خالف الخبر الواقع لا يتهم المتكلم بالكذب، وآخرون جمعوا بين الشرطين السابقين وذهبوا إلى أنّ الخبر إما أن يكون صادقا فهو مطابق للواقع

1. صحراوي، مسعود(2008م). التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. ط1. الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع، ص49.

آن روبول، جاك موشلار(2003م). التداولية اليوم علم جديد في التواصل. ط1. ترجمة: د. سيف الدين دغفوس — د. محمد الشيباني لبنان: المنظمة العربية للترجمة، ص272.

3. صحراوي، مسعود(2008م). التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. ط1. الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع ص123.

4. المرجع السابق، ص 49.

مع اعتقاد المخبر بمطابقته للواقع وإما أن يكون كاذبا وبالتالي فهو غير مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر بعدم مطابقته حتى ولو ثبت العكس.

وقد قسم الخبر بحسب درجة قوة دلالاته وضعفها إلى ثلاثة أقسام إتفق العلماء على تسميتها على النحو الآتي¹: خبر ابتدائي، خبر طلبي، خبر إنكاري.

1.أ-الخبر الابتدائي:

هو الخبر الذي لا يحتاج إلى تأكيد ويستغنى فيه عن مؤكدات الحكم لأن المتلقي يكون خالي الذهن تماما، ويقول السكاكي في هذا النوع من الخبر: "فإذا إندفع في الكلام مخرا، لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك، إفادته للمخاطب، متعاطيا مناطها بقدر الافتقار فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقي إليه، ليحضر طرفاها عنده، وينتقش في ذهنه إستناد أحدهما إلى الآخر ثبوتا أو إنتفاء، كفى في ذلك الانتقاش، حكمه ويتمكن لمصادفته إياه خاليا فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم، ويسمي هذا النوع من الخبر ابتدائيا"².

ومثال هذا النوع قولك لشخص ما: " علاء الدين طالب مجتهد " فأنت هنا بصدد إخباره بإجتهد " علاء الدين " فالمتلقي خالي الذهن تماما لا يعلم أن " علاء الدين " طالب مجتهد.

1.ب- الخبر الطلبي:

هو ما يحتاج متلقيه إلى تأكيد من قائله بأحد أدوات التأكيد مثل " اللام " أو " إن " حتى يقضي على حيرة وشك المتلقي، يقول السكاكي في هذا النوع: " وإذا ألقاها إلى طالبها متحير طرفاها عنده دون الإستناد فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة، إستحسن تقوية المنقذ بإدخال " اللام " في الجملة، أو " إن " ... " كنحو لزيد عارف أو إن زيدا عارف ... ويسمي هذا النوع من الخبر طلبيا "³

1. السكاكي، يوسف بن محمد بن علي أبو يعقوب (2000م). مفتاح العلوم. ط1. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ص 258.

² . المرجع السابق، نفس الصفحة

³ . المرجع السابق، نفس الصفحة

ومثال هذا النوع قولنا "إنّ علاء الدين طالب مجتهد" في تأكيدنا على إجتهد " علاء الدين " لمن يشك في إجتهداه.

1.ج- الخبر الإنكاري:

هو الخبر الذي يتطلب مقامه تأكيد الكلام نتيجة إنكار السامع له ويقول السكاكي في من شأنه كذلك " وإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه، ليرده إلى حكم نفسه، إستوجب حكمه ليترجح تأكيدا بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في إعتقاده "1 .

وقد ينكر المتلقي الخبر وقد يبالغ في إنكاره، ولكل منهما تأكيد بأدوات معينة يستعملها المتكلم أو المخبر بحسب درجة إنكار المتلقي، وذلك حتى يقضي على شكه أو إنكاره للخبر تماما.

فلمنكر إجتهد " علاء الدين " تقول له: " إن علاء الدين لطالب مجتهد " وهنا أكد الخبر ب " : لام التأكيد " و " إن " ، أما في حالة من يبالغ في إنكاره لصدق الخبر تقول له: " والله إنّ علاء الدين لطالب مجتهد " باستخدام القسم بالله تعالى وأدوات التأكيد السابقة، وهكذا.

من خلال ما سبق نلاحظ أن الجمل الخبرية تختلف بحسب اختلاف درجة وشدة الغرض الذي تتضمنه وبالتالي تختلف معانيها وتتنوع بتنوع السياق الذي ترد، فجملة " والله إن علاء لطالب مجتهد " أقوى من حيث دلالتها من جملة " علاء الدين طالب مجتهد " وقد تخرج هذه الدلالة إلى دلالات وأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام . حيث يحتمل لفظ الخبر معاني كثيرة منها " :التمني " و " الإنكار " و " التعجب..."

2- الأسلوب الإنشائي:

اختلف العلماء قديما حول استعمال مصطلح " الإنشاء"، وكانوا يعبرون عن " الإنشاء " في مؤلفات بعضهم بمصطلح آخر وهو الطلب²، ومنهم من صرح بأن الطلب هو نوع من أنواع الإنشاء وهو ما ذهب إليه " الخطيب القزويني " حين قال " :الإنشاء ضربان :طلب وغير طلب"³ ، وهو التقسيم الذي سار عليه البلاغيون فيما بعد.

1 - السكاكي، يوسف بن محمد بن علي أبو يعقوب (2000م). مفتاح العلوم. ط1. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ص258.

2. المرجع السابق، ص 414

3. الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن(2000م). الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبدیع مختصر تلخيص المفتاح. ط1. تحقيق: رحاب عكاوي لبنان: دار الفكر العربي ص 107.

والإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الحكم عليه ثبوتاً أو نفيًا، وقد يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارجٌ تطابقه أو لا تطابقه¹؛ أي لا يُقصد من نسبته الكلامية أن تطابق أو لا تطابق نسبته الخارجية وإنما يبحث عن مدلولات في الخارج تتلاءم مع لفظه، وقيل إنه الكلام الذي "لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه عن النطق به"². والإنشاء قسمان: طلبي وغير طلبي.

2. أ- الإنشاء الطلبي:

هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب³، ويشتمل هذا الضرب مجموعة من الظواهر الأسلوبية المتنوعة بتنوع الصيغ الكلامية "الأفعال الكلامية" وأساليبها، أو بتنوع أغراضها التواصلية وقد قُسمت تلك الأساليب والصيغ إلى تسعة أقسام وهي: الاستفهام والأمر والنهي والتمني والترجي والنداء والدعاء والعرض والتحضيض⁴. ومن البلاغيين من قسمها إلى خمسة أقسام فقط وهي: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، ويشير إلى هذه الأقسام الباحث "أبو سريع ياسين" في قوله "وهي- أي الأساليب الإنشائية الطلبيّة- خمسة: التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء، لأنه - أي الأسلوب- إما أن يقتضي كون مطلوبة ممكناً أو لا"⁵. وذلك لأنهم يعتبرون الدعاء نوع من الأمر، والتحضيض والترجي نوعان من أنواع التمني وأما العرض فهو ضرب من الاستفهام.

3.1- نظرية أفعال الكلام في الفكر اللساني الغربي:

1. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (1992م). التعريفات. ط2. تحقيق: إبراهيم الأبياري. لبنان: دار الكتاب العربي. ص56.
2. هارون، عبد السلام محمد (1981م). الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي، ص13.
3. عتيق، عبد العزيز (2004م). علم المعاني دط. القاهرة: دار الآفاق العربية، القاهرة، ص58.
4. د. ياسين، عبد العزيز أبو سريع (1989م). الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية. ط1. سلطنة عمان: مطبعة السعادة، ص10.
5. المرجع السابق، ص14.

ظهر أثر نظرية الاستعمال، أول ما ظهر في مدرسة كمبريدج وخاصة في أعمال أوستين، ولاحقا في أعمال فيلسوف اللغة جون سيرل صاحب نظرية أفعال الكلام، وبجهودهما تحولت الفلسفة اللغوية إلى مجال يبحث في مشكلات اللغة¹.

1.3. أ- أوستين وأفعال الكلام:

قام "أوستين" بتمييز صنف من الجمل ذات الصيغة الخبرية، ثم عرض دراسة أولية لهذه الجمل على محور هام للفلسفة والمنطق، وبعد ذلك وسّع المفهوم الذي قدمه ليشمل جميع الجمل حتى تلك التي تقبل الصدق والكذب، وبذلك يكون قد أنشأ فلسفة عامة للغة تجد تطبيقات هامة في اللسانيات.

وترتكز نظرية "أوستين" على فكرة الانجازية والتي مفادها أنّ بعض الملفوظات في حقيقتها لا تصف شيئا في العالم، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، ولكنها تؤدي أفعالا مثل الوعد والتحذير ... الخ، ويحكم عليها بمعيار الفشل والنجاح في الإنجاز.

قام أوستين بالتمييز بين العبارات الانجازية والعبارات غير الانجازية (الوصفية)، ويقول: "قول شيء ما على وجه مخصوص هو إنجاز من أمثلة العبارات الوصفية التي تصف إحساسات أعترزني متأسف... الخ، أما العبارات الإنجازية: أدعم رأيي، أنتبأ، أتوقع... وشروط العبارات الإنجازية هو ملائمتها للواقع (الإنجاز الحقيقي)".

-يصنف "أوستين" أفعال الكلام إلى ثلاثة أصناف هي: فعل الكلام، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري²؛ فالصنف الأول هو الفعل الذي يتحقق ما إن تنلفظ بشيء ما، أما الثاني فهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيء ما، وأما الثالث فهو الفعل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيء ما ... الخ، فالأب مثلا وهو يقول لابنه "نظف أسنانك" ينجز فعلين بصفة متزامنة، فهو ينجز فعلا قوليا يتمثل في نطقه بجملة نظف أسنانك وينجز فعلا متضمنا في القول يتمثل في أمر ابنه بتنظيف أسنانه، والابن وهو يجيب "لا أشعر بالنعاس" ينجز ثلاثة أفعال هي:

1. ينظر: الزواوي بغورة (2005م) الفلسفة واللغة. ط1. بيروت. لبنان: دار الطليعة، ص104.

2. الشهري عبد الهادي بن ظافر (2004م) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. ط1. بنغازي، ليبيا. دار الكتاب الجديدة المتحدة، ص 155.

الفعل القولي: عندما ينطق بجملة (لا أشعر بالنعاس)، **والفعل الإنجازي:** التمثل في إخباره أو إثباته عدم الرغبة في النوم، وأخيرًا ينجز الابن **فعل التأثير** بالقول المتمثل في إقناع، بما أنه يسعى إلى إقناع أبيه، بإهماله لتنظيف أسنانه بما أن النعاس لم يداعب أجفانه بعد¹

-وفيما بعد اقترح " أوستين " خمسة أصناف للأفعال الكلامية:

1. الحكمية: وتقوم على الإعلان عن حكم وتتأسس على بدهة أو أسباب وجيهة تتعلق بقيمة أو حدث. مثال: إخلاء الذمة واعتباره مثالاً: كوعد ووصف وحل وقدر وصف وقوم.... الخ

2. التمرسية: وتقوم على إصدار قرار لصالح أو فسد سلسلة أفعال مثل: أمر وقادر دافع عن، وترجى وطلب وتأسف ونصح وكذلك: عين، وأعلن عن بداية الجلسة، وأغلق، ونبه، وطالب.

03 التكليف: ويلزم المتكلم بسلسلة أفعال محددة مثال: واعد، وتمني والتزام بعقد، وضمن، وأقسم، والقيام بمعاهدة والاندماج في حزب²

4. السلوكيات: وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير، نحو الاعتذار والشكر والتهنئة، والرافة والنقد

والتصفيق والترحيب والكره والتحريض.

5-الفرضيات: وهو إعمال تختص بالعرض مثل: التأكيد والنفي والوصف والإصلاح، والنكر والمحاجة والقول والتأويل والشهادة والتفسير والإحالة...³

1. 3. ب - سيرل وأفعال الكلام:

لقد كانت جهود أوستين مركز انطلاق لتأسيس نظرية أفعال الكلام حيث أكمل الباحث سيرل مساعي وأفكار أوستين حينما حدد مفهوم الفعل الإنجازي الذي عدا مفهومًا محوريًا في نظرية أفعال الكلام، وأحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها لكن الفعل يعود لأوستين بالرغم من أنه لم يستطع أن يحقق ما سعى إليه من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية.

1. آن روبول، جاك موشلار (2003م). التداولية اليوم علم جديد في التواصل. ط1. ترجمة: د. سيف الدين

دغفوس — د. محمد الشيباني لبنان: المنظمة العربية للترجمة، ص32.

2. أرمينكو، فرانسواز (1987م). المقاربة التداولية. ط1. ترجمة وتحقيق د. سعيد علوش، بيروت: مركز الإنماء القومي، ص62.

3. بلانشيه، فيليب (2007م). التداولية من أوستين إلى غوفمان. ط1. ترجمة: صابر الحباشة. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، ص26.

وقد تبنى "سيرل" اقتراحات "أوستين" مشددا على أن فعل القول لا يمكن تحقيقه من دون قوة إنجازية، ومن جهة أخرى أجرى تعديلات على تصنيف "أوستين" للأفعال اللغوية، بالإضافة إلى الاهتمام الخاص الذي أعطاه للمعنى.

ويفرق "سيرل" إجمالا بين خمس مجموعات كبرى¹ وهي:

1- الإخباريات: والغرض الإنجازي فيها جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع الأشياء وأفعال هذا الصنف كلها تحتل الصدق أو الكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها، وتشمل بالتأكيد والوصف.

2- التوجيهات: وغرضها الإنجازي حمل الشخص على القيام بفعل معين واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص يتمثل في الرغبة الصادقة، وتشمل الأمر والنهي والطلب ... الخ.

3- الإلتزاميات: وغرضها الإنجازي التزام المتكلم بالقيام بشيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها هو القصد، وتشمل الوعد والوصفية.

4- التعبيرات: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن حالة نفسية وليس لهذا الصنف من الأفعال اتجاه المطابقة، لا توجد هنا علاقة بين الكلمات والعالم، وشرط الإخلاص فيها هو الصدق، وتشمل الاعتذار والمساواة والأسف والحسرة ... الخ.

5- الإعلانيات: والغرض الإنجازي فيها إحداث تغيير عن طريق الإعلان واتجاه المطابقة فيها زمن الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص، وتشمل الإعلام والإخبار والإعلان ... الخ

¹ ينظر: د. نحلة، محمود أحمد (2002م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. مصر: دار المعرفة الجامعية، ص4-5

المبحث الثاني: أفعال الكلام في القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث أمثلة لأفعال الكلام في القرآن الكريم، متبعا في ذلك تقسيم سيرل الذي قسمها إلى خمس مجموعات: الإخباريات والتوجيهات والإلتزاميات والتعبيرات والإعلانيات.

1- الأفعال الإخبارية:

يقصد بالإخباريات الأفعال الكلامية التي تصف وقائع وأحداثا في العام الخارجي، أما غرضها الإنجازي فهو نقل الوقائع نقلا آمينا، فإذا تحققت الأمانة في النقل، فقد تحقق شرط الإخلاص، وإذا تحقق شرط الإخلاص أنجزت الأفعال إنجازا ناجحا أو تاما¹ يقول سيرل عن الإخباريات أو الإثباتيات: هي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها الأحكام التقريرية والأوصاف الطبية والتصنيفات والتفسيرات²

والإخباريات كثيرة في القرآن الكريم منها: الإخباريات عن الأمم السابقة، الإخباريات عن هذه الأمة، الإخباريات باليوم الآخر...

ومن أمثلة الإخباريات الواردة في القرآن الكريم الإخبار عن ثبات الأمم السابقة في القتال في قوله تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا³ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ).

فسياق الآية كما قال القيسي: "صاح الشيطان يوم أحد قتل محمد فانهزم المسلمون إلا قليلا منهم، فأنزل الله عز وجل" (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ).

فالفعل القولي يتجلى في القراءات المختلفة؛ قرأ ابن كثير (كائن) وأبو جعفر مثله لكن مع تسهيل الهمزة مع مد وقصر، والباقون (كأين) ويقف الجميع على النون إلا أبا عمرو ويعقوب على الياء ويقف حمزة بتسهيل⁴ وكأين لغتان جيدتان يقرأ بهما¹

1. ينظر د. نخلة، محمود أحمد (2002م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. مصر: دار المعرفة الجامعية، ص 103.

2. ينظر: سيرل، جون روجرز (2006م). العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي، ط1. ترجمة: سعيد الغانمي، الجزائر منشورات الاختلاف، ص 217-218.

3. آل عمران: 146.

4. ينظر: مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة. ط1. تحقيق: جمال الدين محمد شرف. القاهرة: دار الصحابة للتراث، ص 68.

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (قُتِل) ، والباقون (قَاتَل² وحجة من قرأ)
 قُتِل) إن ذلك أنزل معاتبة لمن أدبر عن القتال يوم أحد، إذ صاح الصائح: قتل محمد، فلما
 تراجعوا كان اعتذارهم أن قالوا: سمعنا (قتل محمد) .
 ويتجلى فعل الإخبار في الآية في إخبار المؤمنين عن ثبات الأنبياء السابقين
 وتابعيهم، بعد ترجيح قراءة (قُتِل) .
2- الأفعال التوجيهية (الأمرية) :

الأفعال التوجيهية جوهر القضية الاجتهادية في تفسير النصوص، ومسألة مهمة عند
 الأصوليين خاصة، كمسألة الأمر ودلالاته في المواضعة والاستعمال، وهذه الأفعال طلبية
 توجيهية تحسب كمحاولات لتحقيق تأثيرها عبر فعل المستمع كالنداء والأمر والنهي
 والاستفهام وغيرها.

ونأخذ النداء مثلاً؛ فالنداء من الأفعال الكلامية التوجيهية، لأنه يحفز المتلقي لرد فعل
 المتكلم، وأبرز أدواته (الياء) ، ويحتل كثافة معتبرة في النص القرآني نظراً لارتباطه بالأمر
 والنهي. فالنداء أول فعل كلامي يقوم به المخاطب ليتمكّن بعد ذلك من تحديد مقاصد. وقد
 ظهر بأشكال مختلفة ومتفاوتة (يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا، يا أيها النبي، يا داود، يا
 زكريّا، يا عيسى، يا موسى، يا أيها الإنسان، يا أهل الكتاب، يا بني إسرائيل، يا أيها
 الكافرون)...

ويحرص الخطاب القرآني على التنوع في مخاطباته وأساليبه وفق منظور يحرص
 على بلوغ الفائدة لجميع المخاطبين، فيستعمل أداة النداء المناسبة، ثم يخاطب كلّ منادى
 حسب طبيعته وإيمانه أو مكانته الخاصة والاجتماعية، إذ إنه مرتبط بمقام التلقي ومقاييسه
 "فخطاب الأذكياء غير خطاب الأغبياء، وموضوع العقائد التي يتحمّس لها الناس غير
 موضوع القصص، وميدان الجدل الصاخب غير مجلس التعليم الهادئ، ولغة الوعد

1. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، (2001م). حجة القراءات. تحقيق: سعيد الأفغاني، لبنان: مؤسسة الرسالة
 ص174

2. ينظر: مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرّة. ط1. تحقيق: جمال الدين محمد شرف.
 القاهرة: دار الصحابة للتراث. ص68.

والتبشير غير لغة الوعيد والإنذار¹، وهذا يعود إلى تلك الخصوصية التكوينية للخطاب القرآني المرتبطة بالقدرة الإلهية الإعجازية.

لقد كان أول نداء في القرآن الكريم (يا أيُّها النَّاسُ) ، وهذا دليل على رسالته العالمية، وتوجهه إلى كلّ الناس، ومن ثمّ يبدأ تخصيص النداء حسب نوع الخطاب الذي يسعى القرآن الكريم إلى تبليغه، فقد بيّن الله تعالى وحدانيّة ألوهيّته بأنّه وحده المعبود وهو المنعم على عباده بإخراجهم من العدم إلى الوجود، وتكريمهم ومدهم بالنعمة المختلفة، ومن ثمّ استحقاقه للعبادة وحده دون غيره (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

3-الأفعال الالتزامية (الوعد والوعيد) :

يلتزم المخاطب بفعل شيء تجاه المخاطب طوعاً، وتمثله أفعال الوعد والوعيد والضمان والإنذار، وهي كثيرة في الخطاب القرآني، والفرق بينها وبين الأفعال الطلبية كونها متجهة نحو المتكلم، بينما تتجه الأفعال الالتزامية نحو المخاطب² يصنّف الشاطبي بعض الخطابات على أنّها أوامر غير صريحة، فمنها ما جاء على شكل أخبار، ومنها ما جاء على شكل مدح للفاعل في الأوامر، والعقاب في النواهي، وهذه الأمور دالة على طلب الفعل في الأمور المحمودّة، وطلب التّرك في الأمور المذمومة³ فذكر العواقب من الآليات المباشرة والصريحة التي يوجّهها المرسل إلى المرسل إليه وفق مجموعة من الأوامر والنواهي، تختتم بإظهار العقوبة في الأخير، أو ما يسمّى الجزاء في القرآن الكريم، الذي ارتبط أساساً بالوعد والوعيد، وهذا يناسب السياق الذي وردت فيه الآيات المرتبطة بأداء الواجبات وترك المحرّمات، كما في قوله تعالى : (فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) ○ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى⁴

1. الزرقاني، محمد عبد العظيم (2001م). مناهل العرفان في علوم القرآن. ط2 بيروت: دار المعرفة، 188/1

2. ينظر: د. بوقرة، نعمان. (2006م). نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامي، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية. مجلّة اللغة والأدب جامعة الجزائر، عدد17، ص197.

3. ينظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمّد أبو إسحاق اللخمي (1997م) الموافقات في أصول

الشريعة. ط3. تخريج وضبط: إبراهيم رمضان، بيروت، لبنان: دار المعرفة 142-143.

4. طه: 123-124.

فقد ارتبط الضلال والشقاء باتباع هدى الله أو عدمه، لذلك كانت (من) أداة شرط لمن اتبع هدى الله ومن أعرض عن ذكره، وكانت (الفاء) جواب الشرط بعدم الضلال والشقاء، بالنسبة لمتبع الهدى، والمعيشة الضنك لمن أعرض عن ذكر الله، إذن فالشرط في هذه الآيات يمثل أوامر ونواهي مقترنة بالجزاء في الدنيا والآخرة.

وقد تكررت صور الزجر والوعيد في القرآن الكريم، وصور بسط الموعظة وتثبيت الحجة بطريقة تفيد تقرير الحقائق: (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا)¹ والوعيد في القرآن يتنوع تنوعاً عجبياً حسب اختلاف طبيعة النفوس واختلاف البيئات، فالعامّة من الناس الذين يكتفون من الحياة بظاهرها وسطحها يغلب على وعيدهم التخويف بالعقاب الجسدي كعذاب جهنم ولهيبها، أما الخاصة كالسادة وذوي الزعامة، فإن وعيدهم يتميز بطابع الإذلال والإهانة².

فالوعيد في أسلوب القرآن الكريم يهدف إلى الإصلاح وإيقاظ العقول، وله مقاصد تتمثل في التأثير على أفكار المتلقّي وأفعاله، وجعله يخضع لأوامر الله ونواهي.

4- التعبيرية (البوحية):

يستعمل المتكلم في مقامات خاصة مثل الرضا والغضب والحزن والنجاح، أفعالاً كلامية غرضها التعبير عن المشاعر والأحاسيس، وهي كثيرة، منها: الشكر، الاعتذار، التهنئة، المواساة، الندم، الحسرة، الغضب، الشوق...³

كما جاء على لسان امرأة عمران وهي تتحسر على كونها أنجبت أنثى وكانت تتمنى أن يكون المولود ذكراً (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ) وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)⁴ فالآية تجمع بين مشاعر الحسرة والأسف، لأنها تمنّت لو أنجبت ولداً، وكانت قد نذرت "خالصاً مفرغاً للعبادة، ولخدمة بيت المقدس"⁵. ذلك أن النذر للمعابد لم يكن معروفاً إلا للذكور، ولهذا توجّهت إلى ربّها في نعمة أسفة على كون المولود ليس ذكراً ينهض بالمهمة التي كانت قد نذرت لها. كما نلّمح في حديثها شكل المناجاة الرتيبة التي يشعر

1. طه: 113.

2. ينظر: حفني، عبد الحليم (2002م). أسلوب الوعيد في القرآن الكريم. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، ص3.

3. د. بوقرة، نعمان. (2006م). نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية. مجلّة اللغة والأدب جامعة الجزائر، عدد17، ص197-198.

4. آل عمران: 36.

5 ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي الدمشقي (2001م). تفسير القرآن العظيم. ط2. لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 555/1.

صاحبها أنه منفرد بربه يحدثه بما في نفسه حديثاً مباشراً، والمناجاة "شكل من أشكال الخطاب الدعائي ذات الاتجاه الواحد من أنا إلى أنت (الله)"¹ فيتحوّل الحدث من أسف وحسرة إلى مناجاة متوجّهة بالاستجابة والتقبّل، لقوله تعالى: (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)² لقد استجاب الله لها جزاء إخلاصها وتجردها الكامل في النذر، وجعل النبي زكريا كفلاً، فنشأت مباركة يرزقها الله فيضاً من رزقه بغير حساب.

5- الأفعال الإعلانية:

الغرض الإنجازي للإعلانات هو إحداث تغيير في العالم، بحيث يطابق العالم مضمون القضية بمجرد الإنجاز الناجح لمضمون الفعل الكلامي واتجاه المطابقة في تلك الأفعال قد يكون من القول إلى العالم أو من العالم إلى القول أي الاتجاه المزدوج، ولا تحتاج إلى شرط إخلاص إذ يكفي إنجازها بنجاح لتحقيق المطابقة. ونجاح الأفعال الإعلانية متوقف على تغيير العالم بعد صدورها، فإن طابق العالم محتواها القضوي كانت أفعالاً ناجحة وإلا فلا.

وأمثلتها كثيرة في القرآن، منها قوله تعالى: (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظُلُمُوا)³ فالقوة الإنجازية تبرز في إعلان إباحة قتال المسلمين للمشركين، بعد أن كان منهياً عنه بمكة، دون أن يكون هذا القتال فرضاً عليهم في أول الأمر، جاء في الميسر: "كان المسلمون في أول أمرهم ممنوعين من قتال الكفار، مأمورين بالصبر على أذاهم، فلما بلغ أذى المشركين مداه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة، وأصبح للإسلام قوة أذن الله للمسلمين في القتال؛ بسبب ما وقع عليهم من الظلم والعدوان، وإن الله تعالى قادر على نصرهم وإذلال عدوهم"⁴

1. بلعلي، آمنة (2002م). تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، ط1. الجزائر: منشورات

الاختلاف، ص94.

2. آل عمران: 37

3. الحج: 39.

4. التفسير الميسر (2009م). ط2. إعداد نخبة من العلماء، السعودية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص337.

المبحث الثالث: تحليل الأفعال الكلامية

الأفعال الكلامية التي تتشكل من أربعة أفعال هي :

الفعل الإسنادي أو النحوي: وهو نفسه الذي يعني النشاط اللغوي الصرف، ويدل على إنتاج قول ذي دلالة تخضع للتركيب وهو جزء من فعل القول.

الفعل الإحالي: ويشمل أسماء الأعلام والضمائر والأمكنة .

الفعل الدلالي: توظيف الأفعال حسب معانٍ محددة.

الفعل الإنجازي: الذي سأحدد من خلاله نوعية الفعل الكلامي استقهام، أمر نهى وغيرها.

1.iii- الفعل الإسنادي أو النحوي:

الفعل الإسنادي أو النحوي هو جزء من فعل القول الذي يعني الجانب المادي (الفيزيائي) فهو النطق ببعض الكلمات، أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متصلة بنوع ما بمعجم معين ومتمشية معه وخاضعة لنظام إنه عمل يفضي إلى إنتاج المعاني بالمفهوم (التقليدي) المتمثل في ضبط المعنى وما يحيل إليه من مرجع¹؛ أي: ننتج متوالية من الأصوات لها تنظيم تركيبى وتحيل على شيء بعينه، ويتضمن فعل القول ثلاثة أفعال هي: الفعل الصوتي والفعل التركيبى (الإسنادي/النحوي) والفعل الدلالي .
يشكل الفعل الصوتي التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية للغة معينة، ويشكل الفعل الإسنادي/النحوي تأليف مفردات طبقاً للقواعد التركيبية في اللغة المعينة ويشكل الفعل الدلالي استعمال هذه المفردات حسب دلالات وإحالات معينة²

2.iii- الفعل الإحالي:

يسهم في ربط الصلة بين المتكلمين (المتكلم والسامع) ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

- ج 1: أسألكم عن موقع الاجتماع .
- ج 2: الكندي طبيب العرب
- ج 3: الجزائر أرض الشهداء

1. ميلاد، خالد (2001م). الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة: دراسة نحوية تداولية. دط. تونس: المؤسسة العربية للتوزيع، ص 497.

2. ينظر: حسنين، صلاح الدين صالح (د.ت). الدلالة والنحو. ط1، مصر: توزيع مكتبة الآداب ص 211

فالجملـة 1 أـحـالـت عـلى "الأنا "فـي" أسـألكم "بـصـيغـة الفـعل المضارع بصـيغـة الفـعل المضارع "أفـعل "وعـلى "الأنتـم بالضمير كم"، الذي يحيل إلى مجموعة من الأشخاص في العالم الخارجي.

-أما الجملـة 2 فـتـحـيـل إلى أن الكندي المعروف وهو اسم علم كان طبيب العرب.
-وتحـيـل كلمـة" الجزائر في الجملـة 3 إلى اسم مكان معين.
أي: أن الفعل الإحالي في الكلام ينسب بعض أجزائه إلى بعض فيكون المحال عليه إمل ضميرا أو اسم علم أو اسم مكان.

3.iii- الفعل الدلالي:

هو توظيف الأفعال حسب معانٍ وإحالات محددة، والملاحظ في هذا المقام هو أن الأفعال الفرعية الثلاثة متداخلة فيما بينها، بحيث أنها تنجز في وقت واحد، فنحن حين ننتج سلسلة من الأصوات التي تنتمي إلى لغة معينة ضمن شكل عرفي يمكن معرفته وننجز هذا العمل بقصد مساواة أيضا لأننا في العادة لا نتكلم ضد إرادتنا، كما يمكننا أن نتحكم في لغتنا ومع ذلك فللملفوظات اللغوية سلسلة كاملة من السمات الخاصة بها، فهي تتألف على شكل سلسلة من الأصوات التي تنتظم في مجموعات صوتية وفقا لقواعد نحوية وتركيبية ذات دلالات معينة، ومن خلال إنتاج أصوات نقوم في الوقت نفسه بإحداث "فونولوجية ومورفولوجية ونحوية وتركيبية"¹

وهذا ما أشار إليه" فان دايك "في قوله" :ونحن نفهم من فعل الكلام الأصلي فعلا معقدا يقوم هو ذاته على مراتب متعددة من إنجاز الفعل وأعني مستوى النطق (الفونيطقي) و(المستوى الفونولوجي) ووظيفة الأصوات والمستوى في التركيب النحوي²

4.iii- الفعل الإنجازي:

هو فعل اتفاقي مبني على التواطؤ والمواضعة، إنه فعل مؤدى منجز طبقا للتواضع، وهو الفعل الذي ننجزه بالقول (سؤال-أمر-تحذير-وعد....)، ولا يختلف ما اقترحه "سيرل" في هذا القسم من الأفعال عما اقترحه أستاذه "أوستين"، فالفعل الإنجازي هو دائما الفعل

1. دايك، تون أندرياسون فان(2001م). النص والسياق. دط. ترجمة عبد القادر قتيبي، أفريقيا الشرق، الدار

البيضاء-المغرب: أفريقيا الشرق ص130.

2. المرجع السابق ص263-265.

الذي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به¹ فقد يكون أمراً مثلاً، تهديداً أو نصحاً، أو تمنياً، مثل: "أمرك، أنصحك، أعدك."

ويضع أوستين بعض المعايير التي تحدد من خلالها الفعل الإنجازي ويمكن حصرها في النقاط الآتية²:

- إن الفعل الإنجازي ينجز في الكلام ذاته، فهو إذن ليس نتيجة تنتظر من الكلام .
- إن الفعل الإنجازي قابل للتفسير والتأويل بواسطة صيغة إنجازيه مناسبة له.
- إن الفعل الإنجازي ذو طبيعة اصطلاحية تواضعية.

الخاتمة

لعل أهم شيء نكون قد توصلنا إليه من خلال هذه الدراسة هو أن نظرية أفعال الكلام ليست وليدة العصر الحديث مع أوستين وأتباعه بل هي متأصلة في التراث اللغوي العربي في كتب الأصوليين النحاة والبلاغيين، حيث توجهت عنايتهم للتفريق بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية، ووضع ضوابط للكلام حتى يبدي الغرض المطلوب من إقناع والمتلقي.

وقد خلص البحث في هذا الموضوع إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

- أفعال الكلام هي أفعال نتلفظ بها وتقوم على نظام شكلي ذي دلالة نجز من خلالها فعلا يؤثر على المتلقي.
- تتجلى نظرية أفعال الكلام في الدرس اللغوي العربي في مبحثين من مباحث علم المعاني وهما: الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي
- يعتبر " أوستين " المؤسس الأول لنظرية الأفعال الكلامية في الدراسات الغربية، وقسمه إلى ثلاث: فعل القول، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري، ثم قسم أفعال الكلام من حيث مدلولها إلى: الحكمية التمرسية، التكليف، الفرضيات، السلوكيات.
- نتيجة للتقسيم الذي قدّمه " أوستين " لنظرية أفعال الكلامية، قدم " سيرل " تصنيفاً جديداً لسد الثغر الذي ظهر في ذلك التصنيف وهو كالاتي: الإخباريات، التوجيهات، الالتزامات، التعبيرات، الإعلانات.
- إن السياق القرآني وحده القادر على تحديد المعنى وضبطه وذلك لكي لا يترك مجالا لتأويلات خاطئة تناسب أهواء متلقي النص القرآني

1. ينظر: د. نخلة، محمود أحمد (2002م). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. مصر: دار المعرفة الجامعية ص71.

2. أوشان، علي آيت (2000م). السياق والنص الشعري. ط1. الدار البيضاء، المغرب: منشورات دار الثقافة، ص 71.

- إن حاكمية السياق القرآني على المتلقي نابعة من كون السياق كلام الله عز وجل وهو المتصف بالكمال المطلق وبالتالي من كماله أن لا يقصر عن تبيان مراده ومقصده وفهمه ضمن سياقه الذي جاء فيه.
- الأفعال الكلامية التي تتشكل من أربعة أفعال هي: الفعل الإسنادي أو النحوي، والإحالي، والدلالي، الإنجازي.

وانطلاقاً من نتائج البحث تم الوصول التوصيات الآتية:

- إعادة قراءة تراثنا العربي قراءة متأنية وواقعية لنأخذ منه الأصول الأساسية والاستفادة منها في تحليلاتنا الأسلوبية لتكون دليلاً على أصالة مكانتها الفكرية وتحقيق السبق والريادة على ما تطرحه النظريات الحديثة من مناهج وأفكار.
- الاستفادة من منهج التداولية وآلياته في تدريس النصوص بمراحل التعليم المختلفة، والاهتمام بتدريس الحجج ووسائل الإقناع والاستراتيجيات الخطابية وآداب الحوار للطلاب بما يناسب مستوياتهم. فالتداولية ليست علماً لغوياً محضاً، بل علم للتواصل الإنساني.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.
1. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي الدمشقي (2001م). تفسير القرآن العظيم. ط2. لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
2. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد (2001م). حجة القراءات. تحقيق: سعيد الأفغاني، لبنان: مؤسسة الرسالة.
3. أرمينكو، فرانسواز (1987م). المقاربة التداولية. ط1. ترجمة وتحقيق د. سعيد علوش، بيروت: مركز الإنماء القومي.
4. آن روبول، جاك موشلار (2003م). التداولية اليوم علم جديد في التواصل. ط1. ترجمة: د. سيف الدين دغفوس - د. محمد الشيباني لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
5. أوشان، علي آيت (2000م). السياق والنص الشعري. ط1. الدار البيضاء، المغرب: منشورات دار الثقافة.
6. بلانشيه، فيليب (2007م). التداولية من أوستين إلى غوفمان. ط1. ترجمة: صابر الحباشة. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.
7. بلعلي، آمنة (2002م). تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، ط1. الجزائر: منشورات الاختلاف.
8. د. بوقرة، نعمان. (2006م). نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدونة اللسانية التراثية. مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، عدد 17.
9. التفسير الميسر (2009م). ط2. إعداد نخبة من العلماء، السعودية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
10. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (1992م). التعريفات. ط2. تحقيق: إبراهيم الأبياري. لبنان: دار الكتاب العربي.
11. حسنين، صلاح الدين صالح (د.ت). الدلالة والنحو. ط1، مصر: توزيع مكتبة الآداب.
12. حفني، عبد الحليم (2002م). أسلوب الوعيد في القرآن الكريم. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب.
13. الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (2000م). الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع مختصر تلخيص المفتاح. ط1. تحقيق: رحاب عكاوي لبنان: دار الفكر العربي.

14. دايك، تون أندرياسون فان دايك (2001م). **النص والسياق**. دط. ترجمة عبد القادر قتيبي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب: أفريقيا الشرق.
15. الزرقاني، محمد عبد العظيم (2001م). **مناهل العرفان في علوم القرآن**. ط2 بيروت: دار المعرفة.
16. الزواوي بغورة (2005م) **الفلسفة واللغة**. ط1. بيروت. لبنان: دار الطليعة.
17. السكاكي، يوسف بن محمد بن علي أبو يعقوب (2000م). **مفتاح العلوم**. ط1. تحقيق: عبد الحميد هنداي. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
18. سيرل، جون روجرز (2006م). **العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي**، ط1. ترجمة: سعيد الغانمي، الجزائر منشورات الاختلاف.
19. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي (1997م). **الموافقات في أصول الشريعة**. ط3. تخريج وضبط: إبراهيم رمضان، بيروت، لبنان: دار المعرفة.
20. الشهري عبد الهادي بن ظافر (2004م) **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**. ط1. بنغازي، ليبيا. دار الكتاب الجديدة المتحدة.
21. صحراوي، مسعود (2008م). **التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي**. ط1. الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع.
22. عتيق، عبد العزيز (2004م). **علم المعاني** دط. القاهرة: دار الآفاق العربية، القاهرة.
23. مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرّة. ط1. تحقيق: جمال الدين محمد شرف. القاهرة: دار الصحابة للتراث.
24. ميلاد، خالد (2001م). **الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة: دراسة نحوية تداولية**. دط. تونس: المؤسسة العربية للتوزيع.
25. د. نحلة، محمود أحمد (2002م). **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**. مصر: دار المعرفة الجامعية.
26. هارون، عبد السلام محمد (1981م). **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**، ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.
27. د. ياسين، عبد العزيز أبو سريع (1989م). **الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية**. ط1. سلطنة عمان: مطبعة السعادة.